# الريـــــاء

## ★ حب الشهرة والمحمدة والثناء والمدح من صفات الانسان المرائي!!

**قال سبحانه وتعالى: «ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون».. وقال سبحانه وتعالى: «كالذي ينفق ماله رياء للناس».. وقال النبي (ص): «أدنى الرياء شرك».. وفي الحديث عن الصادق (ع) يقول الله سبحانه: «من عمل عملاً فأشرك بي غيري فأنا منه بريء».. وفي حديث آخر «أن الملك يصعد بالعبادة قد أعجبته» - بمعنى عبادة الشخص - .. ويقول الله سبحانه وتعالى «إلقها في سجيل فانه ما قصد بها وجهي» والرياء يصيب الانسان لحب السمعة.. ولحب المحمدة بين الناس.. وفي الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: علامات المرائي ثلاث: ينشط اذا رأى الناس.. ويكسل اذا خلا بنفسه.. ويحب أن يحمد في جميع أموره!**

### حفظ العمل أشد من الاخلاص فيه:

والحقيقة أنه انما ينشط اذا رأى الناس لأنه يريد أن يمدحه الناس ويحمدوا أفعاله والا فهو في حقيقة نفسه ليس بنشيط لملك العبادة أو لذلك العمل.. وعن الامام الباقر (عليه السلام): «ان حفظ العمل أشد من الاخلاص في العمل أو أشد من العمل».. قاليل له كيف يا ابن رسول الله؟

قال: «لان الرجل يصل الصلة سراً يخلص بها لله سبحانه وتعالى فتكتب له سرا ثم يذكرها فتمحى عنه سراً وتكتب له جهرا ثم يذكرها فتمحى عنه جهرا وتكتب له رياءً».

وكما ان العمل باخلاص يزيد ميزان الحسنات ويجعلها ترجح على السئيات فكذلك الرياء يزيد ميزان السيئات ويجعلها ترجح على الحسنات لأن العمل الذي أجهد به نفسه اذا رااى فيه سجل عليه شركاً!

وهل أعظم من الشرك بالله سيئة؟

### المرائي يغالط نفسه:

ولو رجع المرائي الى نفسه لعلم انه إنما يدخل على نفسه وإنما هو يكذب على نفسه لأنه يعلم بينه وبين نفسه أن ما يعمله ليس حقيقة يقول الله سبحانه وتعالى: «بل الانسان على نفسه بصيراً ولو القى معايره».. ولعل الانسان يرضى أن يغالط كل الناس لكن يصعب عليه أن يغالط نفسه وان يداجي نفسه - المرائي نزلت عنده نفسه وهانت عليه حتى أخذ يغالطها وأخذ يداجيها . وهل هناك من سقوط أشد من هذا السقوط ؟ أن يكذب على نفسه وأن يغالط نفسه وان يكذب على نفسه؟ على أن المرائي لو فكر وهو يريد أن يمدحه الناس لعلم ان رضا الناس غاية لا تدرك، فان العمل الذي يرضي فئة من الناس يغضب به فئة أخرى - العمل الذي يراه بعض الناس.. ان عامله يستحق الحد ترى فئة اخرى أن من يعمل هذا العمل يستحق اللوم والمدح فبالتالي لا يحصل على رضا الناس وهو يسخط الله، يعني، هو في الحقيقة يرضى قوماً ويسخط آخرين.. وبالاضافة الى ذلك فهو يغضب الله سبحانه وتعالى حتى لو فرض أنه تمكن من احراز رضا الناس واجماع الناس على مدحه أي أنه بلغ به الدجل.. وبلغت به المغالطة الى أن يأتي بما يجمع عليه كل الناس حمداً ومدحاً وكان ذلك فيه أغضاب الله سبحانه وتعالى لكان ذلك أيضا ممن يضيع المستقبل الحقيقي بالحاضر الموهوم وعلاج هذا الداء الوبيل أن ينظر الانسان أولا الى أن مدح الناس وعدم مدحهم لا يحقق له شيئا أبدا فانه لا يمكن أن يحصل له الا ما كتب الله له يعني الناس لا يتمكنون أن يضروه ولو أجتمعوا لضرره اذا كان الله لا يريد أن يضره بفعلهم.. ولا يستطيعون أن ينفعوه ولو اجتمعوا لنفعة اذا لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن ينفعه بفعلهم فمن راع الناس من هذه الجهة بالاضافة ايضا الى أنه غالط وجدانه وداجى نفسه قبل أن يغالط الناس ويداجيهم بالاضافة الى ذلك هو يترك الركن الحريز والمأوى الآمن الى الضياع فانه لو أوكله الله «سبحانه وتعالى» الى الناس في أموره لهلك كما لو أوكله الى نفسه لحظة ما أو آن ما لهلك فلا ينبغي للانسان وهو يعبد ربه أن يضع في ذهنه جلب المحمدة أو اتقاء المذمة فان مذمة الناس لا تنقص قدره عند الله سبحانه وتعالى اذا أخلص العمل لله كما أن مدح الناس لا يرفعه عند الله سبحانه وتعالى اذا لم يكن قد أخلص لله.. ولا شك ان كل شيء ما عدا الله هالك وكل ما لم يكن لوجه الله فهو هباء منثور على أن من الملاحظ أن المرائي مهما امتد به العمر في الرياء فلابد أن ينكشف على حقيقته عند الناس ومن أجمل ما يقول أحد الشعراء:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

ويقول آخر:

ثوب الرياء يشف عما تحته
فاذا ارتديت به فانك عاري

### كشف العمل رياء:

ان العمل يعمله المؤمن يستتر به فيظهره الله للناس فيحمدوه لأن الحب والكره ولأن الاعجاب والاستخفاف أيضا بفعل الله سبحانه وتعالى الله يلقيه في قلوب الناس فما يتظاهر به المرائي من عمل يلقى الله في قلوب عباده عدم تقبلهم لذلك العمل بل يفتشون له عن العيوب التي تصاحب ذلك العمل ويلومونه بها وان أخلص لله سبحانه وتعالى واخفى أعماله فان الله سبحانه وتعالى

**الدرس الثالث عشر**

**لفضيلة الشيخ**

**سليمان المدني**

## الشرع يوصي بالتوسط في الامور.. وهو ضد الافراط والتفريط في جميع الأشياء..

يباهي به ملائكته وينشر فضله وينشر ذكره عند أهل السموات قبل أهل الارض ثم لا يزال به حتى يطلع عباده عليه فيحمدوه ويمدحوه بعكس من راءى الناس واشرك الله سبحانه وتعالى واشرك عباد اله في عمله فان الله سبحانه وتعالى يكشف لعباده ما وراء ذلك الرياء فينقلبوا على ذلك المرائي ويذموه.

ولا نعني بذلك انه في جميع الاعمال ينبغي للانسان ان يسرها لا وانما اذا كان يخاف الرياء واذا رأى من نفسه حب المدح وحب الحمد على ذلك العمل عليه أن يترك فعل ذلك العمل جهراً وان يعمله سراً ولا شك ان ترك حب المحمدة وترك حب الحمد والثناء أمر عظيم على الانسان لأننا كما قلنا في سابق الدروس ان الله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسان جعل فيه جهة ربانية وهذه الجهة الربانية بها يحب الانسان العلو والرفعة والحمد ويأبى الذنب ويأبى ان تنسب اليه الصغائر والنقائص فهذه الجبلة التي جعلها الله سبحانه وتعالى به ليترفع بها عما يعيبه في الدنيا وعما ينقصه في الآخرة وعما يحقره في الدنيا وعما يهينه في الآخرة قد تنقلب على عكس المقصد من وجودها اذا استغلها الشيطان الرجيم واخرجها عن حد الاعتدال الى حب السمعة، المدح، الثناء، فيندفع الانسان في هذا السبيل حتى ينتهي الى الرياء.. واذا انتهى الى الرياء فهو في الحقيقة أشرك.

### عليك المجاهدة.. وعلى الله الاعانة:

الانسان اذا أراد أن يكابح ذلك لابد أن يجاهد نفسه.. والمجاهدة في بدايتها صعبة لكنه اذا وطن نفسه على ذلك وطلب من الله سبحانه وتعالى الاعانة والتوفيق فانه لاشك أن المجاهدة من العبد والهداية والتوفيق من الله سبحانه وتعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فعلى الانسان أن يجاهد نفسه في ذلك لكن في بعض الاعمال لا ينبغي إيقاعها سراً ـ لماذا؟ لا من أجل طلب المدح أو طلب الحمد لأنه لو أوقعها بهذه النية ـ تكون رياء وتبطل وانما لأن أمورا دينية تتوقف على اظهارها..

ومثال ذلك «الصلاة» الصلاة في المساجد مثلا هي مستحبة لكن من لا يحضر مساجد المسلمين ومن لا يحضر جماعة المسلمين ليس له عليهم أن يزكوه حينما تكون الحاجة الى التزكية لا تثبت عدالته عندهم لأنهم لم يروه في مساجد المسلمين ـ فكيف يزكونه؟ اذا كانوا لا يرونه يصلي في مساجدهم ولا يحضر جماعة لهم؟

فاذن الصلاة الواجبة في المسجد أفضل من الصلاة الواجبة في المنزل وكذلك الزكاة الواجبة والخمس الواجب وسائر الواجبات الاخرى التي يتوقف عليها اثبات العدالة ينبغي اظهارها أما بقصد أن يقتدي به الناس أو بقصد ان لا تذكر عدالته ولكن لا يكون في قصده جلب مدحهم ووصفه لهم بأنه عادل وانه ثقة.. والا لكان هذا هو عين الرياء!

اذا دخل هذا القصد عنده «والعياذ بالله» كان ذلك عين الرياء الذي نتكلم فيه وإنما يوقع العمل في المسجد مثلا بقصد ان الصلاة في المسجد أفضل عند الله سبحانه وتعالى من الصلاة في المنزل يحضر جماعة المسلمين بقصد ان الله سبحانه وتعالى استحب ذلك حتى كاد أن يدخله في الواجبات وهكذا في سائر الموارد أن لا يراعي فيه قاع العمل الا وجه الله.

### المندوبات والمستحبات:

واما بالنسبة للمندوبات والمستحبات فكلما أسرها الانسان كان أفضل خاصة الصدقات والصلات وقد ورد في الرواية عن أحد الائمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين «ان لا تعلم شمالك ما أعطته يمينك كناية عن شدة التكتم بالصدقات والصلات حتى لا تدخل فيها الرياء ولا يدخل فيها حب السمعة.. وهذا معنى الكرم.. وهذا معنى «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» ولا أظن الا اننا نتذكر اننا في بداية المحاضرات قد قلنا ليس الكريم من دفع المال وليس الشحيح من لم يعط المال فقد يعطي الانسان المال وهو ليس بكريم لمقاصد أخرى كحب الحمد مثلاً ـ حب المدح فالكريم مثلا هو الذي يشح نفسه وهو الذي يعطي لله سبحانه وتعالى وعندئذ يكون الاسرار له خير له من الاظهار.

ولا شك أن الرياء في العبادة حرام ومبطل لها بل يحول العبادة من حسنة الى سيئة ومن ايمان الى شرك أما الرياء في الأمور الاخرى كالرياء في الملبس والرياء في التعامل مع الناس فهل هذا حرام؟ لا .. ليس حراماً

يقول النبي (ص): «ان الثوب الجيد يكبت العدو» فاذن التظاهر بلبس الجيد لا يعد رياء مذموماً بل رياءً مستحباً ـ ويقول النبي (ص) «يجب على المؤمن ان يتزين لأخيه المؤمن كما يتزين للغريب بالهيئة الحسنة يحب أن يراه بها» اذن الرياء في مثل ذلك ليس مذموما وكان النبي (ص) اذا أراد الخروج من منزله ولم يجد مرآة ينظر فيها ينظر في اناء الماء.

فرآه أحدهم وقال: أتفعل هكذا يا رسول الله؟!

قال عليه الصلاة والسلام: «نعم ـ أفعل ذلك وانه يجب على المؤمن أن يتزين لأخيه المؤمن كما يحب أن يتزين للغريب بالهيئة الحسنة يراه عليها».

فاذن الرياء في مثل ذلك ليس مذموما بل ممدوح وكذلك ان يتظاهر الانسان بما يدفع به مذمة نفسه أو يرفع نفسه عن مواضع السخرية والهزء والاستنقاص وغير ذلك هذا أيضا من الرياء غير المذموم بل الممدوح والمطلوب شرعاً فان الله سبحانه لا يحب للمؤمن أن يكون في مواضع الذل أو مواضع الاستهانة أو مواضع السخرية ـ أذن الرياء المذموم ما يكون في العبادة.. والرياء الممدوح ما يكون في التزين للناس..

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «انكم أُبليتم بنا فتزينوا للناس!» يعني لا تتركوا الناس يرونكم على حالات السوء والضعف بل دعوهم يرونكم على حالات القوة وعلى حالات القدرة.. وطبعا الامام الصادق عليه الصلاة والسلام يقصد بالناس المخالفين!

والانسان دائما يعيش أما بين المؤالفين أو بين المخالفين فاذا كان النبي صلى الله عليه واله يقول: «انه يجب على المؤمن أن يتزين لأخيه المؤمن.. والصادق (ع) يأمر بالتزين تجاه الناس الذين هم ليسوا مؤالفين له فيكون التزين بسائر الافعال فيما عدا عبادة الله سبحانه وتعالى ليس محرماً على المسلم ولا يكون موضع انتقاص.

### الآداب والشروط:

نعم لذلك ادب ولذلك شروط منها مثلا: ان لا يصل الى حد الشهرة فقد ورد النهي عن لباس الشهرة! لباس الشهرة مثلا ان يكون أمثاله يلبسون «البدلة» التي يبلغ ثمنها مائة دينار او عشرين دينار وهو يلبس «بدلة» بما يفوق سعرها الاسعار الاعتيادية وهذا منهي عنه.. وقد اختلف العلماء في حمل هذا النهي فمنهم من حمله على الكراهة ومنهم من حمله على الحرمة هذا مثلا من الآداب عندما نقول الرياء في التزين للناس ليس حراما لكن لا ينبغي ان يصل الى حد الشهرة لأنه لو وصل الى حد الشهرة ينقلب الامر الى عكسه.. وهذا كله لمحافظة الشارع لأن الشارع دائما يحب التوسط في كل الامور لا يحب طرفي الافراط والتفريط في جميع الاشياء ولذلك كره لباس الشهرة فانه مثلا القماش في حد ذاته لبسه ليس بحرام..

ومثال آخر.. فأيضا لو كان ليس من شأنه أن يحمل الطعام ـ طعام أهله بنفسه ـ فلا ينبغي له أن يحمل طعام أهله بنفسه بل يستأجر حمالا..

واما لو كان ذلك لا يعيبه فانه لو حمل الطعام بنفسه الى أهله يحصل على ذلك ثوابا.. ويراعي في ذلك منزلة الافراد وتغير الازمان فقد روي ان رجلاً مر على الصادق (ع) وهو يحمل غذاءً لأهله فخجل!

فقال له الامام «الصادق» ع: اشتريته لأهلك وحملته ـ لو لا أهل المدينة لكنت أحب أن أشتري الطعام لأهلي وأحمله اليهم ـ يعني لو لا أن يعيبني أهل المدينة على ذلك لكنت أنا أيضا أحب أن أذهب الى السوق واشتري الطعام بنفسي واحمله اليهم ولذلك كان جده أمير المؤمنين عليه السلام يشتري الطعام بنفسه ويحمله ولا يرى في ذلك عيبا بل يرى منه تعليما وانما الفرق بينه وبين جده صلوات الله وسلامه عليهما اختلاف الازمان ففي أيام أمير المؤمنين (ع) لم يكونوا يرون البأس بالرجل الشريف حينما يشتري الشيء بنفسه ويحمله.. أما في أيام الصادق (ع) تبدلت نظرة الناس فصاروا يرون أن من العيب أن يدخل الرجل الشريف السوق ويشتري محقرات الاشياء كالطعام ويحمله بنفسه ولذلك ايضا ورد عند الفقهاء «انه يكره للرجل الشريف ان يزاول محقرات الامور بل يوكل فيها غيره ويكره له ان يوكل في عظائم الامور كشراء العقار مثلا وبيعه» كل ذلك انما جاء لأن الرياء في مثل هذه المواضع ليس مذموماً عند الشارع وانما ممدوح وان كل انسان في هذا الامر بحسبه فلا ينبغي له ان يخرج الى حد الشهرة ولا ينبغي له أن يضع نفسه موضع الاحتقار والمهانة وموضع النظرة الدونية عند الناس بل عليه أن ينظر الى هذه الامور على وجه لا تجلب له الذلة يقول الصادق (ع): «للرجل يشتري الطعام لأهله ويحمله بنفسه ـ نعم ما فعل تكون له مهنة» والمهنة في اللغة ليس معناها كما هو شائع اليوم عندنا وهي «الوظيفة» او «العمل» وانما المهنة العمل يعمله الانسان لأهله ويسمونه في اللغة «مهنة» اليوم طبعا المهنة معناها الوظيفة وهذا اطلاق «مجازي».

وعلى أية حال انه اذا كان اتخاذ المهنة له أي «العمل لأهله» لا يكون عليه عيبا فلا ينبغي له أن يستكفف عنه وكذلك اذا كان الشيء بسيطا لا يضر الانسان حمله كما لو اشتري كتابا هل يستأجر له حمالا؟ طبعا لا..

حتى لو كان اشرف خلق الله .. يصبح سفيها لو استأجر له حمالاً ليحمل كتابا واحدا يتكون من مجلد واحد وماذا عليه من عيب ان يحمله مهما كان هذا لكن أن يشتري مثلا كيس رز فيحمله بنفسه ـ طبعا هنا فيه اذا كان هو ممن لا يلائمه ان يراه الناس وهو يحمل كيسا من الرز.. وهكذا الانسان في هذه الموارد يراعي النظرة العامة للناس فاذا كانت النظرة تعيبه بهذا العمل فعليه تجنبه واما اذا كانت لا تعيبه فليس عليه تجنبه لكن لا يصل الى حد التفريط بان يطرح نفسه في المهانة والاحتقار ولا ان يصل الى حد الافراط فيصل الى حد الشهرة او التكبر او الى غير ذلك.